

الاستشهاد في الفكر الجهادي المتشدد بصفته قصير الأجل

آن سبيكهارد

الإسعافات النفسية الأولية للصدمة والخسارة

الإرهاب - الذي هو عنف سياسي ويستهدف المدنيين - ظاهرة تعتمد على التفاعل بين أربعة أشياء:

1. مجموعة ذات أجندة سياسية تدعي أنها تمثل الأهداف السياسية لبعض شرائح المجتمع.
2. أيديولوجيا تستخدمها المجموعة لتبرير استخدامها للعنف ضد المدنيين.
3. الأفراد الضعفاء الذين يرددون صدى الجماعة وفكرتها بما يكفي للانضمام إلى أعمال الإرهاب والموقعة عليها.
4. بعض مستوى الدعم الاجتماعي الموجود للمجموعة، وأيديولوجيتها، وتصرفاتها العنيفة، وأعضائها. (سبيكهارد، 2012).

الأيديولوجيا الجهادية المتشددة - التي تستخدمها القاعدة والعديد من المجموعات التابعة لها - تُعزِّز لتنفيذ أعمال العنف من قبل الأفراد والجماعات الإرهابية، وتتكون من أعضاء مسلمين ضد الأعداء المعلنين؛ الحكومات الصليبية الغربية ومواطنيها، وكذلك مواطنو بلدانهم الذين ينظر إليهم نظرة على أنهم يحظون بدعم من الحكومات الغربية.

في حين يقتنع بعضهم بالأيديولوجيا الجهادية المتشددة، ويدافعون عنها عن طريق الحجج الدينية والمنطق الخطأ (الذي يقبل في التصريحات الدينية غير الصحيحة كما لو أنها

بديهيات؛ ومنطق الهجمات إرهابية ضد المدنيين بُني على هذا الأساس)، معظم الذين ينضمون إلى الجهاد المسلح يفعلون ذلك لأسباب أخرى غير منطقية، وكثير منهم يحملون السلاح على أسس عاطفية. بالنسبة إلى أولئك الذين انضموا إلى الجماعات الإرهابية بشكل فعلي، وسنوا الإرهاب الانتحاري على وجه الخصوص، تشكل الثغرات الفردية -عمومًا- الأساس الذي تستند إليه هذه الأيديولوجية التي تجد لها موطئ قدم في عقولهم ونفوسهم، وتقنع في نهاية المطاف الفرد بأن يكون على استعداد للتضحية بحياته لإنهاء حياة الآخرين. هذا الفصل يشرح كيف أنه في مناطق النزاع بشكل خاص، وفي غير مناطق النزاع أيضًا توجد نقاط ضعف نفسية عميقة بين المسلمين أو من اعتنقوا الإسلام، والأيديولوجية الجهادية المتشددة قادرة على تقديم مساعدات سيكولوجية أولية على المدى القصير، مع مراعاة الاحتياجات النفسية للشخص الذي يتبعها، وهي تقدم فقط علاجًا على المدى القصير؛ لأنه غالبًا ما ينتهي بموت الشخص الذي تبناها.

الفكر الجهادي المتشدد

يدعي المتشددون الجهاديون أنهم يمثلون الإسلام الصحيح، وهم بذلك يختطفون المعتقدات الإسلامية السائدة من خلال دمج العديد من الكتب المقدسة، والمعتقدات، والتقاليد في النسيج الخاص بها.

في الواقع نحن اليوم نرى أن العديد من الشباب المسلمين، وبخاصة أولئك الذين ينشؤون في مناطق الصراع، أو المتأثرون بها، يتربون على مجموعة من المعتقدات المشتركة مع الجهاديين المتشددين، وهذه المعتقدات تغرس خلال التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة، وأحد أخطر المنظرين بالكتابة نيابة عن الأيديولوجية الجهادية المتشددة، هو السوري الذي كتب أن القاعدة يجب أن تعمل بجد لنشر أيديولوجيتها على نطاق واسع؛ للحصول على مجموعة كبيرة من الأتباع في الجيل القادم الذي يمكن أن ينهض في نهاية المطاف، وربما حتى يتولى تنظيم نفسه بنفسه في خلايا لامركزية إذا لزم الأمر لتنفيذ هجمات خاصة بهم. (ليا 2008، باز، 2005A). وقد جاء أمله في بعض النواحي بشكل جزئي؛ فبشكل تدريجي كان هناك -على مر السنين- زيادة في قبول العديد من مبادئ الجهاد المسلح بين المؤمنين الإسلاميين؛ على سبيل

المثال، التفجير الانتحاري الذي يمقته في البداية معظم المسلمين، اليوم في كثير من الأحيان بات مقبولاً بوصفه وسيلة للدفاع الشرعي عن أولئك الفلسطينيين، خاصة الذين يعيشون تحت الاحتلال، ويمجده الكثيرون الذين لا يعدون الإرهاب (استشهاداً) إسلامياً، وبالمثل، مشاركة المرأة في الجهاد المسلح هي أيضاً مقبولة اليوم على نطاق أوسع، على الرغم من أنها في بعض الدوائر لا تزال تُقاوم، كما أن استخدام سلاح من أسلحة الدمار الشامل (WMD) الذي كان في البداية مرفوضاً من قبل الجهاديين المسلحين، بات على نحو متزايد مقبولاً. (باز، 2005b).

فالعلمية التي يأتي بها الأفراد لقبول الأيديولوجيا الجهادية المتشددة، والمضي قدماً في شرعنة الإرهاب - أي التحرك على طول المسار الإرهابي - هي عملية متعددة الأوجه والسياقات طالما أن هناك أناساً في هذا العالم، ومع ذلك يمكن للمرء أن يرى أن الحالات التحفيزية للمشاركة في الأعمال الإرهابية تختلف وفقاً لأولئك الذين يعيشون في مناطق النزاع وغير مناطق النزاع. (سبيكهارد، 2012).

داخل مناطق الصراع

تعلمت من بحثي الذي أجريت من خلاله مقابلات مع متشددين وإرهابيين داخل مناطق الصراع، أن الذين ينضمون إلى الجماعات الإرهابية الجهادية المتشددة، ويتبنون الأيديولوجية الاستشهادية للمضي قدماً في تنفيذ الهجوم الإرهابي الانتحاري، أنهم يقومون بذلك بدوافع الخسارة المؤلمة والفجعية، وفقدان الموارد والأراضي ومن الغضب والرغبة في الانتقام، والرغبة في التعبير عن الغضب الفردي والجماعي، ومن التطلعات المحبطة؛ في الواقع أولئك الذين يتعرضون لصراع عنيف من الأشخاص وخاصة الشباب، غالباً ما تتطور لديهم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD) وظواهر الفصام. (سبيكهارد، 2005، 2006، 2012؛ & سبيكهارد أحميدوفا، 2005b، 2006).

اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD)

الأفراد الذين يعانون اضطرابات ما بعد الصدمة عادة يواجهون أفكارًا دخيلة متكررة، أو استرجاع تجارب مؤلمة خضعوا لها، وهذه المعاناة المتواصلة من استعادة ذكريات ما بعد الصدمة المؤلمة هي التي تدفع الجسم للدخول في حالة من اليقظة المفرطة؛ ذلك أن الأفراد المصابين باضطراب ما بعد الصدمة PTSD غالبًا ما يعانون اضطرابات في النوم، وعدم القدرة على التركيز، وتسارع معدل ضربات القلب، وأحاسيس من الذعر، جنبًا إلى جنب مع العديد من الأعراض الأخرى التي تتفوق بشدة الأداء النفسي العادي.

عمومًا، الأشخاص الذين يعانون اضطرابات ما بعد الصدمة يحاولون تجنب المثيرات التي تسبب استرجاع الذكريات، ويحاولون إغلاق الاجترار المستمر للتجربة المؤلمة لهم، وكسب الوقت للتعامل بعيدًا عنها؛ على أمل استعادة الحياة الطبيعية بإخضاع خبراتهم المؤلمة إلى منظور معين، لكن نادرًا ما يمكن تجنب مثيرات الصدمة في منطقة النزاع، ويمكن أن يعاد مكابدة ما بعد الصدمة، وعند تذكيرهم بما بعد الصدمة يقومون باسترجاع ذكريات الماضي، ويشعرون مرة أخرى بالإرهاب كما لو أنه حدث لتوه. في هذه الحالة، قد يشعر الفرد أنه أسير اجترار آلام الماضي، ويصبح غير قادر على الفصل بدقة ما بين الماضي والحاضر، فالتجربة لديه تصبح مختلطة حتى في استرجاع ذكريات الصدمة، ويمكن أن يسبب هذا الخلط للفرد التوجه إلى الضباب الفصامي؛ حيث إنه لا يستطيع التفكير بوضوح، ويشعر بالارتباك، كما يمكن للمرء أن يخرج فقط من استذكار ما بعد الصدمة فقط عند الدخول في الحالات الفصامية، حيث يميز الفرد نفسه، وبهذا يصبح مخدرًا عاطفيًا ومنفصلًا عن الواقع.

الانفصام الناتج عن الصدمة

الانفصام هو الفصل بين أفكار الشخص وذكرياته ومشاعره، والإجراءات، أو إحساسه بهويته. لدى الناس الأصحاء، يحدث الانفصام الطبيعي على طول الطيف، ويمكن أن يشمل تجارب مثل أحلام اليقظة وفقدان الوعي لمدة من الوقت في أثناء القيادة (كما في الحالة

الشبيهة بالنوم في أثناء القيادة على الطريق السريع) ، التخبط في العمل أو الاستغراق في قراءة كتاب أو مشاهدة فيلم، وكلها تنطوي على فقدان اتصال الوعي بالمحيط لمدة قصيرة من الزمن.

الانفصام ما قبل الصدمة هو أيضًا ظاهرة طبيعية تحدث عند الأشخاص الأصحاء في أثناء الحدث الأليم أو بعد وقوعه بمدة وجيزة، وفي هذه الحالات قد يصبح المرء منقطعًا عن العواطف، أو الأفكار، أو الوظائف المعرفية الأخرى، وهذا أمر شائع جدًا يأتي استجابة إلى التعرض للصدمة، لكنه يُحل لدى معظم الناس خلال مدة قصيرة من الزمن؛ على سبيل المثال، خلال حادث سيارة، أو اعتداء شخصي أو كارثة طبيعية، كثير من الناس يفيدون بشعورهم أن الزمن يتباطأ، ثم يستعيدون سلسلة من ذكريات ما حدث لهم، إلى أن يتمكنوا من تجميع القطع المجزأة من شظايا الذاكرة، ويسردوا ما حدث لهم تحت الظروف المرعبة؛ حدوث الانفصام قبل الصدمة قد يكون مؤشرًا لبداية اضطراب ما بعد الصدمة PTSD.

الأشخاص الذين يعانون حالات رعب متكررة لمدة طويلة بعد حادث مؤلم قد لا يستطيعون دمج تجربتهم المرعبة في الوعي بشكل كامل، وتبقى ذكرياتهم منفصلة عن الإدراك الواعي المستمر العادي، إلا عندما يتم تحريض تذكيرهم بها؛ على سبيل المثال، الشخص الذي شهد موتًا عنيفًا، والذي لا يستطيع أن يدمج التجربة المروعة في وعيه العادي، قد يستمر بحالة جيدة إلى أبعد من الحكاية المؤلمة ليخضع إلى سلسلة من استعادة الذكريات، والاجتباب، وفرط الإثارة، أو استجابات جسدية مذعورة للمحفزات ومذكرات الصدمة الأصلية.

ومن ثم قد يصبح أسير حلقة من الاختلال، يتجنب فيها محفزات تذكيره بالصدمة المؤلمة وذكريات الماضي جنبًا إلى جنب مع عقل / جسم مستثار للغاية، لدرجة أن تصبح وظائفه العادية ضعيفة، وهذا هو جوهر اضطراب ما بعد الصدمة.

من خلال المقابلات التي أجريتها، وجدت أن الانفصام واضطراب ما بعد الصدمة هو مكون فاعل لخليط إرهابي، من حيث تحديد الضعف الفردي في الاستجابة لنداء الأيديولوجية الجهادية المتشددة للمجندين المحتملين، الذين يعيشون داخل مناطق النزاع؛ فالكم الهائل من الألم النفسي، إضافة إلى المقدرة على انفصال المرء عن عواطفه- وتقليص التركيز على مهمة

في تناول اليد والذهاب في خدر عاطفي، تبدو أنها متطلبات مسبقة للانتحار بشكل عام، وعلى قدرة الأفراد على العمل بوصفهم مهاجمين انتحاريين. (سبيكهارد وأخميدوفا، 2005A، 2006، سبيكهارد، 2005، 2006، 2012). سيتم الشرح بصورة أكثر لذلك في أقسام أخرى.

محمد Moh، فلسطيني من غزة؛ من الذين عانوا كثيرًا الصدمات الاجتماعية والعائلية، أعرب عن حالة اضطراب ما بعد الصدمة وعن الخدر النفسي بهذه الطريقة: ((أشعر وكأنني ليس لدي مشاعر، كأن قلبي يريد أن يصرخ، يصيح، يقاتل ويبكي، لكن جسدي على نحو ما يمنعه من ذلك، لكن ليس عن قصد)). في هذه الحالة، كان موح يائسًا من الخلاص من الألم النفسي الذي يعانيه، وجاهزًا تمامًا لكل من يستطيع أن يقدم له مهربًا منه - ربما حتى لو انطوى ذلك على انتحار، مع أنه هرب أخيرًا من غزة (سبيكهارد، 2012). إن القتل أو إصابة أحد الأبناء، والتعذيب، والسجن جميعها من الضغوطات المؤلمة التي تحدث في مناطق النزاع، والتي يمكن أن تعمل على حث الفرد للبحث عن مجموعة إرهابية مسلحة جهادية لعلاج المعاناة النفسية.

الألم النفسي والصدمة والانفصام والتفجير الانتحاري

أدوين شنيدمان (1993) Edwin Shneidman؛ أحد أبرز علماء الانتحار في العالم، أظهر أنه يمكن التنبؤ بالسلوك الانتحاري على أساس مفهوم أسماء الألم النفسي، وقد عرفه بأنه ألم أو أذى نفسي لا يطاق. أولئك الذين يعانون ارهاصات الألم النفسي كانوا الأكثر عرضة للانتحار؛ يرى شنيدمان (1995) أن الانتحار وسيلة لوقف وعي المرء وإغلاق هذا الألم النفسي الذي لا يطاق.

بروس بونغر (2004) Bruce Bonger الذي درس الانتحار العادي، في بحثه عن كثير من الناس الذين يسجلون انتحارهم بشكل صوتي، أو من خلال شريط فيديو عرف الكثير عن حالتهم النفسية في اللحظات الأخيرة من خلال مراجعة هذه التسجيلات، التي وضعوا على إثرها حدًا لحياتهم. في كل حالة تقريبًا اكتشف أن الشخص الانتحاري أصبح عمومًا مفسومًا عاطفيًا وفي حالة من الهدوء الغريب، وذهب في حالة (فصامية) أو خدر عاطفي، كلما اقترب أكثر من لحظة الانتحار.

عندما يعبر المرء عن ألم نفسي كبير، من المنطقي أنه في مرحلة ما عندما يصبح ألمًا شديدًا، فإنه قد يتطلب استجابة (إغلاق)، وإذا لم يكن هناك وسيلة أخرى لإغلاقه سوى الانتحار - على الأقل في تصور الفرد - فربما تكون هناك حاجة إلى الدفاع الفصامي لكي ينخرط من أجل تنفيذ الانتحار.

في الواقع، يمكن للمرء أن يسأل دون القدرة على تخدير العواطف: كيف يمكن لشخص آخر التغلب على غريزة البقاء على قيد الحياة العادية من أجل ركلة كرسي، وسحب الزناد، أو في حالة وجود انتحاري، سحب الشريط الذي سيفجر فيه نفسه جنبًا إلى جنب مع جميع ضحاياه؟ دون الانفصام، فكرة الإقدام على إنهاء الحياة قد تكون رهيبه ما إن نفكر بها؛ شيء لا يمكن أن يحدث.

ويبدو أنه ليس فقط الدفاع الانفصالي فاعل، وإنما بالنسبة إلى بعضهم، هناك أيضًا شعور بالنشوة أو التمكين الذي ينطلق عند التفكير في الانتحار، وهناك علامة تحذير واحدة، أن الشخص الانتحاري هو شخص خطير في العادة، يمكن أن يستعيد حياته العادية في أي لحظة إذا ارتفعت عنه الكآبة فجأة، وظهر أنه شخص خفيف الظل، ولم يعد مثقلًا بالألم النفسي الكبير. في الواقع عندما يكون على أهبة الاستعداد وجاهزًا للخروج من هذه الحياة، قد يشعر في النهاية بنشوة عابرة؛ هذا الشعور بالنشوة قد يكون أيضًا دفاعًا عصبياً أوتوماتيكياً إلى حد ما - ربما استجابة تخديرية على فزع التفكير وحتى على التخطيط الانتحاري النشط - خاصة إذا وقع ذلك بطريقة عنيفة. في مقابلي وبحوثي عن الانتحاريين الحقيقيين والمحتملين، وجدت هذه العلامات نفسها للسلوك الانتحاري موجودة أيضًا لدى الإرهابيين الانتحاريين. (Speckhard, 2005, 2006, 2012; Speckhard & Akhmedova, 2005a, 2005b)

الانفصام، الشعور بالتمكين، والشعور بالنشوة لدى الانتحاريين الافتراضيين

بدءًا بالافتراضي، أنا (مع ثلاثة من طلابي) نفذنا (تجربة فكرية) مدروسة مع طلاب عاديين من جنسيات مختلفة في الجامعة الأوروبية؛ طلبنا منهم تخيل أنفسهم في مكان انتحاري فلسطيني فشل في الوصول إلى هدفه بعد أن كان يحمل قنبلة في ثيابه وتم القبض عليه قبل

التفجير، وما إن جرى استعدادهم للعب هذا الدور حتى طُلب من هؤلاء الطلاب، من بين أمور أخرى أن يتذكروا بأنهم يرتدون حزامًا ناسفًا، وما شعورهم وهم يرتدون ويذهبون إلى هدفهم. بشكل مثير للدهشة، الطلاب الذين تصوروا أنفسهم في لعب دور من يرتدي الحزام الناسف أظهروا علامات الانتحار بما في ذلك علامات الانقسام، والنشوة، وخفة وجودهم؛ على سبيل المثال، طالبة شابة قالت وهي لا تزال تلعب الدور:

لم يكن لدي أي خوف- [لقد واجهت] أكثر من الهدوء. . . . رحلة ارتداء حزام كانت مثل حلم، وأنا لظفت جنبًا إلى جنب؛ أنا تفاعلت مع الناس ولكن كان رأيي ليس هناك؛ لم أكن فاقدة للوعي تمامًا، ولكنه كان مشهدًا صامتًا، ومبلد الحواس؛ شيء يشعر بالبهجة، كل شيء بدا سهلاً. وعندما سئلت عما كانت عليه عند إلقاء القبض عليها أجابت الطالبة: (مثل من استيقظ من الحلم). (سبيكهارد، جاكوش، وفانرومبيه، 2012) (Speckhard, Jacuch, & Vanrompay, 2012).

أكثر من النصف خلال تأديتهم لأدورهم دخلوا في حالة (فصامية) عند النقطة التي طلبوا منهم (أن يتذكروا) حالتهم حين كانوا يرتدون الحزام الناسف؛ وصفوا كيف جعلت منهم قنبلة أشخاص لا يقهرون، وكيف شعروا كما لو كانوا يعمون، أو أنهم أصبحوا خارج أجسادهم، لمجرد أن ربطت قنبلة عليه؛ وصف بعضهم النشوة التي أحسُّوا بها، ووصف آخرون الخدر العاطفي. (سبيكهارد وآخرون، 2012).

كان مدهشًا أن تجد طلابًا عاديين ليس لديهم معرفة بالتفجيرات الانتحارية، بعضهم لم يكن يعرف حتى أين تقع إسرائيل، أن يصفوا بعد تجربة لهم في الخيال الانقسام نفسه والآثار الفصامية نفسها التي يعانيها المهاجمون الحقيقيون، فتطفو نفوسهم خارج أجسادهم، ويشعرون بالخدر العاطفي، بالبهجة أو القوة بتمامها. ويؤكدون أنه إذا كانت هذه استجابة معارض يصل إليها حتى في لعب الدور مع طلاب طبيعيين، ونحن، بوصفنا بشرًا، يجب أن يكون لدينا شيء من الآلية الداخلية للفصل عن أنفسنا ومشاعرنا؛ لنكون قادرين على قتل أنفسنا، فلا بد من أن يكون الانقسام في الانتحار فطريًا. (سبيكهارد وآخرون، 2012) (Speckhard et al., 2012).

الانفصام والنشوة في محاولة تفجيرية انتحارية فاشلة

شهادة المفجرين الذين فشلت عملياتهم الانتحارية حملت هذا التأثير كذلك؛ أمية دماج التي قابلتها (مع يورام شفائتسر) في سجن إسرائيلي، تذكرت كيف أنها شعرت بالبهجة وهي تنتظر لمدة 55 يوماً قبل أن يتم تهيئتها في مهمة انتحارية: (شعرت أنني أطيّر فوق الأرض). وطفح وجهها بالغبطة وهي تقول لي: ((شعرت أنني مجرد روح، كما لو كنت ألعب؛ شعرت بالسعادة؛ شعرت كأن هنالك شيئاً يركض أمامي - إنه قدرتي)). وكلما واصلت التذكر والدخول في هذه الحالة النفسية البيولوجية التي شهدتها في وقت سابق حين كانت تنتظر دورها في تنفيذ المهمة، كانت تقهقه مع شعور بالدوار كما لو أنها كانت في حالة ثملة؛ عندما سألتها عما إذا كانت تتزعزع طوال الوقت آنذاك، أشارت أمية: ((لا أنا لم أتردد أبداً؛ لم أرغب أبداً في تغيير رأيي)). وبالفعل كلما أوغلت أمية أعمق في استدعاء ذلك الوقت، وتذكرت تلك النشوة التي شعرت بها بعد ذلك، اعترفت أنها شعرت بالسمو، على الرغم من أنها قد ادعت أنها لم تستخدم أي مواد للوصول لمثل هذه الحالة النفسية في ذلك الوقت. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الانفصام والنشوة لدى التفجيريين الانتحاريين

النتائج نفسها حملتها المقابلات التي أجريت مع الإرهابيين الحقيقيين؛ على سبيل المثال، في حالة الانتحارية (دارينا أبو عائشة) التي قابلت أفراد أسرتها، علمت من زميلي يورام شفائتسر أن مرسلها واسمه ناصر حين قابلته في السجن، قال لشفائتسر إن دارين كانت هادئة جداً وسعيدة، رغم أنها كانت تستعد لتنفيذ مهمتها، ويشير أن دارين دخلت نفسياً الحالة الفصامية، فكانت تبدو منفصلة عاطفياً عن الرعب الذي كانت على وشك أن تنفذه، وربما كانت مبهتجة. (Y. Schweitzer, personal (2 نوفمبر 2007) (Y. Schweitzer, personal (2 نوفمبر 2007) communication, November 02, 2007).

في غزة، أرملة تيسير العجرمي الذي فجر نفسه في عملية إرهابية، عندما سئلت كيف تصرف زوجها في الليلة التي سبقت تنفيذ العملية، قالت: (عند الساعة 09:00، مساءً تقريباً، بدأ ينظر في الناس، في وجوههم؛ في وجوه أطفاله، في وجه والدته، وفي وجهي). وأضافت: (تذكر

ابن عمه أيضًا حالته الفصامية قائلاً: كنت تشعر أنه قريب منك، لكن عقله ليس معك). (ويبدو أيضًا أن تيسير دخل حالة النشوة التي غالبًا ما يدعي الانتحاريون أنهم يدخلون بها عادة قبل الذهاب إلى تنفيذ مهامهم. وقالت زوجته لي:

قبل يوم واحد، جاء من العمل إلى المنزل، وأدار شريطًا إسلاميًا، ورقص مع الأطفال. وفي اليوم الذي غادر به قال له والده: (يبدو أنك سعيد جدًا)، وأخبر تيسير شقيقه: (أوصيك بزوجتي وأطفالي). ثم أضاف: (سيفقدون شيئًا واحدًا فقط، أنا أريد تفجير نفسي). وهذا ما يأخذ كل اهتمامي.

ابن عم تيسير أيضًا تذكر أنه في شريط الفيديو الخاص بـ (الشهيد)، (أنه كان سعيدًا جدًا، كما لو كان في يوم زفافه أو قبل الذهاب في عطلة، وقال: (زوجتي العزيزة، أنا فقط أريد منك أن تكوني سعيدة، من فضلك لا تحزني علي). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الانفصام لدى متطوعين للقيام بمهام انتحارية

عندما قابلت الزعيم الفلسطيني لشهداء الأقصى اللواء زكريا الزبيدي في جنين في عام 2005، خلال الانتفاضة الثانية، حول العديد من الانتحاريين الذين أرسلهم في مهام انتحارية، فقدم لي تعليقات تم عن رؤية ثابتة حول انفصام الصدمة traumatic dissociation بين هؤلاء السكان أيضًا، مشيرًا: (إنهم مختلفون تمامًا عما نحن المقاتلي؛ لديهم قرار واحد فقط، أما نحن فلدينا العديد من الخيارات. [للمقاتل] التفكير في الهروب متاح دائمًا، أفكار [المقاتل] دائمًا عدائية؛ نذهب ونطلق النار). لكنه أوضح، خلافاً للقتال، فالرد الذي شوهد لدى المقاتلين الذي قرروا أن يصبحوا (شهداء) هم بالفعل في العديد من الطرق قتلى في عقولهم. الزبيدي أوضح (بالنسبة إلى الشهيد الخلايا كلها في ذهنه قد لقيت حتفها فيما عدا واحدة). وعندما سئل عما إذا كان الناس الذين يتطوعون للقيام بمهام انتحارية شهدوا الكثير من الموت، أو تعرضوا لصدمة أو لاضطراب ما بعد الصدمة، أجاب الزبيدي: (هم يستذكرون الماضي طوال الوقت، وهم يرون أن الموت رحمة لهم). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الميت الحي والشعور بقصر الأجل في أوساط انتحاريين محتملين

في الواقع لقد سمعت تعليقات مأساوية حول (الميت الحي) من العديد من الفلسطينيين خلال الانتفاضة الثانية الذين أزهقهم الصراع، والحزن، وحالات فرط الإثارة اليومية واضطراب ما بعد الصدمة؛ فغالبًا ما تطوي اضطرابات ما بعد الصدمة على شعور بمستقبل قصير، لدرجة أن المتألم لا يتوقع أن يعيش حياة طويلة، أو تنفيذ وظائف حياتية طبيعية مثل الانتهاء من المدرسة، والزواج، أو إنجاب الأطفال. هذا ما وجدته في المقابلات التي أجريتها مع أفراد مصابين بصدمات نفسية من الشيشان والعراق وكشمير، وفلسطين، وغيرها من مناطق الصراع؛ حيث كانوا غارقين في ألم نفسي رهيب، ولم يروا الكثير من المستقبل؛ شعروا بموت عاطفي، وكانوا يستخدمون الانفصام (الانفصال عن الواقع) بفاعلية بوصفه وسيلة دفاعية. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

لأولئك الذين يشعرون بالفعل أنهم موتى والذين لا يرون مستقبلًا جيدًا أمامهم، تقدم لهم الأيديولوجية الجهادية المتشددة الانتحار في شكله المتألق؛ الاستشهاد الإسلامي، وهذا العرض في تركهم لحالتهم المؤلمة لما بعد الصدمة وحالتهم الفصامية حيث لا يشعر المرء أنه حي بمعنى الكلمة، تأتي المجموعة الإرهابية لتقدم له نقيض ذلك تمامًا؛ فالعيش في الجنة مع كل ما يحمله الشهداء من مكافآت الاستشهاد، التي تشمل الحياة المليئة بالمسرات، والإشباع الجنسي، والسلام، كما لا بد ألا يشعر المرء بالذنب تجاه من تركهم وراءه، وعائلته؛ لأنهم أيضًا سيمنحون الجنة بحكم ما قام به أقاربهم من أعمال استشهادية. في حالة الإرهاب الانتحاري، كل ما يتطلب الأمر هو ارتداء حزام ناسف، وضغطة على زر، لكي ينتقل من هذا العالم إلى عالم آخر. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

لذلك، نرى قوة الأيديولوجية الجهادية المتشددة التي يمكنها أن تنقل شخصًا من حالة (الميت الحي) ومن حالة الألم العاطفي الشديد، ومن استعادة الذكريات الدائمة، وإثارة ما بعد الصدمة، والكوابيس المرعبة، وعدم القدرة على التركيز، وذنوب الناجي الوحيد الذي فقد رفاقه، والشعور بمستقبل قصير من خلال تقديم مستقبل متخيل لهم في الآخرة، وهذا الطريق يمكن أن يسلكونه جزئيًا على الأقل، وهم مسؤولون عن القدر الذي يشعر به الناس الموجودون في

منطقة الصراع، لا أن يكونوا ببادق لا حول لهم ولا قوة. فهم هذا المستقبل يعطي شعورًا عميقًا من الهدوء، وربما النشوة حتى اللحظة التي يضغطون بها على الزر أو يسحبون الحبل، إذا كانوا يعتقدون أنهم يخرجون من هذا البؤس ويدخلون في عالم الأبدية، ويعملهم هذا هم يُعبّرون أيضًا عن سخط جماعي، وفي حال بقي هناك ما يكفي من الدعم الاجتماعي ليَتَّخذوا هذا القرار ويصبحوا (شهداء)، عندئذ يمكنهم أيضًا أن يتوقعوا الاحتفاء بهم وتمجيدهم، وتذكرهم من قبل عائلاتهم ومجتمعهم. (سبيكهارد، 2006، 2012) (Speckhard, 2006, 2012).

الانضمام لدى مرسل الانتحاريين

الزبيدي؛ المرسل الفلسطيني للإرهابيين الانتحاريين ذكر في وقت سابق، أشار أيضًا في حديثه معي، أنه يعاني شخصيًا حالة فصامية بعمق، والانتحارية بعينها في لحظة معينة من الأزمة عندما قرر أن يموت بدلاً من أن يعتقل ثانية ويعود إلى السجون الإسرائيلية؛ كان الزبيدي يشارك في العديد من الاشتباكات المسلحة مع الإسرائيليين، ولكنه وجد ذات مرة نفسه محاصرًا من قبل الجنود الإسرائيليين، وظن أنه أصبح في ورطة لا يستطيع الخروج منها، أشار إلى أنه في البداية قرر الخروج من مخبئه، وإطلاق النار على أكبر عدد ممكن من الأعداء؛ لأنه يعرف أنه سيموت بعد ذلك، قال إن قرار استشهاده بهذه الطريقة أدخله في نشوة فصامية عميقة، مكنته من فتح الباب والسير في اتجاه موته المؤكد، لكن وقتها أدرك أنه بخروجه من الباب يمكن أن يقاتل ويهرب. (يمكنك أن تقول عن هذه [حالة فصامية] حدثت في مرحلتين)، وأوضح الزبيدي، كانت عيناه السوداوان تومضان:

هي مرحلة يمكن أن تصل إليها؛ كانت المرحلة الأولى عندما كنت بداخل الغرفة؛ ألقيت نظرة من النافذة، قررت أنني أريد أن أموت، ولكن عندما لقمّت سلاحي وقفزت، قررت أن لا أموت؛ شعرت شعور المرء الذي يريد أن يستشهد عندما قفزت، لكن تغير الحال ما إن فتحت الباب؛ في ومضة واحدة تغيرت مشاعري من طالب شهادة إلى لاعن لها. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012)

التصدي لحالات انفصام مع الغضب

من المثير للاهتمام بالنسبة إلي أن الزبيدي- مثل آخرين كثيرين قابلتهم- واجه حالته الفصامية بالغضب، فضلاً عن أنه ميّز بين استجابته الانفصامية التي كانت مؤقتة وسرعان ما انتقلت من نشوة الانفصام المجمدة لشخص مصدوم إلى حالة قتال وهروب؛ استجابة للعقل الذي لا يزال يعمل لدى المفجرين الانتحاريين الذين وصفهم باستمرار بأنهم في حالة من (الموت النفسي) الانفصامي الذي يسهم في تطوعهم للخروج من هذا العالم. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

امرأة شابة أخرى قابلتها في فلسطين؛ ابنة زعيم إرهابي أمضى معظم حياته في السجن، أوضحت لي أنها غالباً ما تواجه حالات فصامية كانت تفقدها وظائفها العقلية، وأوضحت حدوث الحالة على الشكل الآتي: (عندما أفقد شخصاً ما، أو عندما يتم القبض على شخص يصاب أو يقتل، أصل إلى حالة لا أستطيع التركيز فيها على أي شيء؛ أشعر بالضياع أيضاً). وعندما سئلت كيف تسترد نفسها، قالت إنها تواجه هذه الحالة؛ فالفصامية وفرط الإثارة هي صدمات شائعة لدى المصابين بالصدمات؛ فقدان التركيز وفقدان الذات. وعن الغضب قالت: (الغضب يدفعني إلى أكثر من ذلك؛ إنه يعطيني الأمل). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الانفصام لدى الإرهابيين منفذي الاغتيالات

عندما سألت حمدي القرعان؛ الفلسطيني قاتل وزير السياحة الإسرائيلي رحبعام زئيفي أن يخبرني عن الوقت الذي سبق مهمته، أشار لي: (كنت أعرف قبل شهرين بأنني سوف أفعل ذلك). وأصبحت عينا حمدي غير مركزتين عندما عاد بذاكرته إلى تلك المدة الزمنية التي تدرب عليها وبات كل شيء جاهزاً: (ذهبت مرتين إلى الفندق، نمت هناك، وألفت المكان). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

عندما سألته عن مشاعره خلال تلك المدة، قال: (الإحساس بالانتقام جعلني لا أشعر بأي شيء؛ كنت أركز حقاً على النجاح، وبأي حال من الأحوال ألا أفضل). ذكرتني تصريحاته بالتجربة الفكرية البلجيكية- ظننت وقتها كما لو أنهم يصفون أنفسهم وهم ينفذون مهمة

انتحارية، فانحصر تركيزهم على تنفيذ المهمة والانتقام- العواطف الأخرى كلها انفصمت عن الوعي. حمدي بدوره أيضاً عنده ماضيه الصادم؛ فقد شهد الكثير من العنف، وفقد الكثير من أحبائه في الصراعات خلال الانتفاضتين الفلسطينيتين. (سبيكهارد، 2012، (Speckhard, 2012).

حتى إذا كان إرسال أحد العناصر ليفجر نفسه فوراً، أو ليقاتل ويقتل في مهمة قد تكون انتحارية، يبدو أن الجماعات الإرهابية تعلم كيفية التعرف على أولئك الذين لم يعد غضبهم يمكنهم من البقاء في الحاضر، وما يعانونه من آلام نفسية كبيرة، أصبحت الحياة عبئاً على (الميت الحي). هؤلاء الأشخاص على استعداد للانتحار، لكن ربما لا يقوم هؤلاء بتنفيذ الانتحار الطبيعي؛ فهذا حرام في ثقافتهم وفي دينهم، ومع ذلك عندما تُسوّق لهم فكرة استشهاد بوصفها نوعاً من الإسعاف النفسي السريع، تجد جماعات من المجندين على استعداد للتجارة في حياة مؤلمة مشوهة، ويغتمون الفرصة بتفجير أنفسهم وقتل ضحاياهم من أجل العبور بنجاح إلى النعيم الذي طال انتظاره في الجنة، بالنسبة إلى بعضهم تقديم السلاح هو من أجل القتال والمخاطرة بالموت وتصبح شهيداً.

اضطراب ما بعد الصدمة، الصدمة الثكل، والرغبة بلم الشمل

الفاجمة الصادمة هي أيضاً المؤشر الخطير على ضعف التجنيد في الجهاد المسلح لتنفيذ مهمات استشهادية؛ الحزن العادي ينطوي على حالة من الإنكار، والمساومة، واليأس الذي يتطلب فيه فعل الحزن أن يتخلى الفرد في نهاية المطاف عن الماضي، ويقوم صداقات جديدة لتحل محل تلك التي كان يشغلها سابقاً المتوفى؛ ففي المدى القصير، من الطبيعي تماماً لشخص يحس بالفجعة أن يعبر عن رغبته بالموت، من أجل الانضمام مرة أخرى إلى أحد أفراد أسرته المتوفى.

غالباً ما تكون حالة الحزن معقدة جداً في حالة الصدمة المفرطة، وتتقدم حين يظهر اضطراب ما بعد الصدمة، وما ينبغي أن يكون حزناً عادياً يدخل في حلقة من الألم النفسي الشديد والاستثارة الجسدية العارمة؛ حيث يكابد الموت ثانية على نحو صادم عند استعادة الذكريات والكوابيس، والأفكار الدخيلة وغيرها، وما يرافق ذلك محاولات الإغلاق على هذه

الأشياء كلها في محاولة لتجنبها، وأحياناً هناك فقدان الذاكرة بعد الصدمة لأجزاء من حدث الموت، كل هذا يعيق عملية الحزن العادي، ويجعل من الصعب الانطلاق مرة أخرى وإقامة صداقات جديدة.

عرين أحمد؛ مفجرة انتحارية فلسطينية فشلت في تنفيذ مهمتها وإلزا غازوييفا؛ مفجرة انتحارية شيشانية نجحت في مهمتها، وكلتاها تطوعتا ومضيتا في مهامهما بعد مدة وجيزة من الموت العنيف لأعزاء عليهما (على يد الإسرائيليين في حالة عرين، وعلى يد القوات الاتحادية الروسية في حالة إلزا). في كلتا الحالتين، تغيرت المرأتان بسرعة نتيجة الفجعة (الصدمة)، تبنتا لباس الجماعات المتعصبة ومواقفها، وكلتاها ذهبتا إلى المتطرفين، وتوسلتا أن تكونا مجهزتين للقيام بمهمة انتحارية للانتقام من أولئك الذين قتلوا أفراداً من أسرتهما. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).^{*} في حالة إلزا سُحب زوجها وشقيقها من قبل القوات الاتحادية الروسية من المنزل، وتعرضا للضرب أمام عينيها، وعُثر على جثتها تحمل علامات التعذيب على أجسادها، وباتت إلزا في غضون ثلاثة أشهر مجهزة للقيام بالتفجير الانتحاري؛ حيث توجهت إلى الرجل العسكري المسؤول عن قتل أحبائها وفقدتهم، وفجرت نفسها به وقتلته أيضاً. أما في حالة عرين، فأصبحت فجأة متطرفة في ملابسها ومعتقداتها؛ ذهبت إلى جماعة إرهابية تتوسل للحصول على قبلة رداً على وفاة خطيبها، فرحبت الجماعة الإرهابية بحالتها الداخلية من الفجعة (الصدمة)، وأرسلتها في مهمة بالوقت المناسب بعد أسبوعين فقط.

إذا كانت إلزا قد أصيبت بالصدمة، إلا أنها لم تتعرض لأيديولوجية المجموعات التي تمجد أخذ حياة المرء الخاصة من أجل قتل الآخرين، وقد كانوا مستعدين وجاهزين لتجهيزها، وكانت من قبل غير مستعدة أبداً لتنفيذ أي عمل انتحاري. وبدلاً من ذلك، ربما ظلت تتفجع وتجاهد لتشق طريقها من خلال توتر ما بعد الصدمة والفجعة الصادمة لموت زوجها وشقيقها، وربما تصبح امرأة مدمرة نفسياً، لكن في نهاية المطاف، من المرجح أن تدخل تعديلاً قابلاً للحياة على حزنها كما يفعل معظم الناجين من الحرب دون أن يصبحوا متطرفين. عرين أحمد أيضاً ما

* هناك بعض الخلاف حول ما إذا كان صديق عرين قد قتل بالفعل بصاروخ إسرائيلي، أو فجر نفسه بعبوة ناسفة في سيارته، ولكن تسبب عرين وفاته لإطلاق صاروخ إسرائيلي.

كان لها أن تقترب من الهجوم الانتحاري* لو لم يكن هناك جماعة إرهابية جاهزة مع الأيديولوجية التي تناسب حزنها والمدرّبين لتجهيزها، والذين كانوا على استعداد للاستفادة من حالة الفجوة الصدمة عندها. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012). لذلك، نرى أنه يجب أن تكون جميع العناصر (الإسعافات الأولية) حتى يتم العمل، يجب أن تكون هناك مجموعة لتجهيز الشخص الضعيف الهش، بالأيديولوجية التي تناسبه أو تناسب آلامه، وتقدم له قدرًا من الدعم الاجتماعي لقبول أيديولوجية الجماعة بالوسائل والأهداف العنيفة.

اضطراب ما بعد الصدمة، والسجن، والتعذيب

في مناطق النزاع، وخصوصًا عندما يكثر الإرهاب، غالبًا ما يلجأ الطرف الآخر إلى إلقاء القبض على المعتقلين لأسباب أمنية، والحبس لأعداد كبيرة من المتآمرين المحتملين والحقيقيين. وإذا اشتبه بوقوع هجمات وشيكة، فقد يتعرض بعض هؤلاء المعتقلين للتعذيب، ومع أن هذا قد يحبط الإرهاب على المدى القصير، لكنه يوفر أرضًا خصبة لكي تتجذر الأيديولوجيا الجهادية المتشددة؛ فالسجون في كثير من الأحيان تكون مراكز تجنيد وتلقين للجماعات الإرهابية التي دخلت المستشفى، وتعرضت لسوء المعاملة أو التعذيب هي في حد ذاتها نوع من الضغوط المؤلمة التي قد تسهم في دفع الأفراد لزيادة قابليتهم للجهاد المسلح. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

على سبيل المثال، عندما قال لي الزعيم الفلسطيني الزبيدي إنه يفضل أن يقتل، ومن ثم أن يكون شهيدًا بإطلاق النار على أكبر عدد ممكن من الإسرائيليين قبل أن يقتلوه بالرصاص، أو يعود إلى السجن، كان يلاحظ عليه الرعب الذي يكابده كما لو أنه حيوان وضع في قفص. ووصف ذلك على النحو الآتي: (الذهاب إلى السجن مثل الذهاب إلى قطعة من الجحيم. السجن وإن كان مجرد قفص، مع عدم وجود التعذيب، لكنه يخطف منك كل ما أنجزته. في لحظة واحدة كل شيء يختفي؛ فأنت دائمًا تتذكر الحياة في الخارج. . . وتبدأ بالهلوسة). ويتذكر أنه عندما يحاصره

* عرين أحمد حين لبست الحزام الناسف تراجعت عن مهمتها في آخر لحظة.

الإسرائيليون كان يفضل الموت على أن يعاد القبض عليه، ويستعيد الذكريات وأهوال السجن المرعبة: [في تلك اللحظة] شريط الذكريات يعاد تشغيله مرة أخرى يستذكر السجن ومآسيه وكلها. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

بعد العديد من المقابلات مع الفلسطينيين الذين سجنوا في شبابهم، أو حتى في وقت لاحق في العشرينات من العمر، ومقابلات أيضاً مع الشيشان عن التعذيب والاعتقال لبعض أفراد أسرته، بدأت أفهم كيف أن الاعتقال والسجن هو مصدر ضغوط صادمة بالنسبة إلى الكثيرين. إن العجز الكامل، واليأس، والتوتر الناتج عن السجن، وخاصة إذا ترك التعذيب هؤلاء الأفراد يصابون بصدمات نفسية مع العديد من الأعراض الخطيرة لتوتر ما بعد الصدمة، هم في حاجة إلى المساعدة لتهدئتهم من الصدمة النفسية بعد الإفراج عنهم، لكن في كثير من الأحيان لا تجد أحداً يمكن أن يساعدهم، وحتى الآباء والأمهات في كثير من الأحيان لا يستطيعون حماية أولادهم القصر في حالات كهذه، وفي كثير من الأحيان، يصاب الوالدان بالصدمة أيضاً لدى اعتقال أبنائهم المفاجئ، ولا يوجد لديهم إمكانية المساعدة النفسية لأبنائهم، وهذا يترك أولئك الذين تم سجنهم تحت رحمة الجماعات الإرهابية التي يمكن أن تقدم لهم أيولوجية الاستشهاد؛ للدخول في حالة من النشوة هادئة، وتقوم بتجهيزهم بوسيلة من وسائل الانتقام. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الفلسطيني حامد، وتحدث معي عن سجنه في إسرائيل رهن الاعتقال الإداري، وقال عن هذا الاعتقال (شيك مفتوح) فلا توجد إדانة أو قرار حكم؛ فشروطه في السجن امتدت أمامه دون نهاية واضحة في الأفق، وعندما أفرج عنه كان يعيش في خوف دائم من إعادة اعتقاله، وعن حالته قال لي: شعرت أن لا حياة لي على الإطلاق. كانت صدمته كبيرة في السجن وكنت أخشى أنه سيكون من السهل على أي فريق الاستفاداة من خوفه المستمر من التعرض للسجن مرة أخرى، والشعور بأن حياته بالفعل نوع من (الموت الحي)، وقال إنه يمكن بسهولة التلاعب بحالته من قبل الإرهابيين لدفعه للتخلي عن حياته ليصبح (شهيداً). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

قال لي والدا الفلسطيني نضال أبو شادوف، وهو انتحاري، إن ابنهما تطوع للقيام بمهمة انتحارية بعدما (استشهد) العديد من أصدقائه؛ البصمات العنيفة التي أدخلت ما يكفي من

اليأس إلى قلبه تريد أن تخطف منه حياته الخاصة، ووصفا لي أيضاً تجارب إسماعيل؛ شقيق نضال، الذي كان قد سجن بعد ذلك، وحدثنا عما حدث معه في السجن وسبب له اضطراب ما بعد الصدمة:

مع إسماعيل [شقيق نضال أثناء وجوده في السجن]، جاء الإسرائيليون إليه بقطع من جثته لوضعه تحت ضغط الاعتراف، إضافة إلى تهديداتهم بتدمير منزله. . . هم في الواقع، دمروا منزل والده، وتعذيبهم له كان بمستويات عالية؛ كانوا يضغطون على الأسرى بالأساليب النفسية؛ على سبيل المثال، يأخذون لك صوراً عند دخولك لأول مرة في السجن، وصوراً أخرى لك بعد شهر من دخولك، بعد أن تصبح في شكل بائس بعد شهر من التعذيب، ويجعلونك تشاهدها؛ إنها نوع من التعذيب النفسي. يريدون السجناء [أثناء الاستجواب] أن يروا فقط المحقق، وأن يستمعوا فقط إلى الموسيقى الصاخبة بحيث تشعر أنك وحيد في هذا العالم، وبالطبع يجلبون لك الأخبار الوهمية عن والديك. (لقد مات أبوك)، أو (توفي أخوك).

بالطبع الابن الذي يخرج من السجن بعد أن يتعرض لهذه الأنواع من التعذيب من غير المرجح أن يكون في حالة من الهدوء النفسي، وربما يجد عزاءه في البحث عن حياة أخرى بعد أن يرحل من هذه، ولو بوفاة عنيفة تهدف إلى إيذاء الآخرين. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

اضطراب ما بعد الصدمة، فرط الإثارة، وأيديولوجيا الاستشهاد

مع اضطراب ما بعد الصدمة، يعاني المتألم عمومًا تكرر الأفكار، والمشاعر، وحالات من التذكر الكامل، لدرجة أنه يشعر كثيرًا كما لو أن ذاكرته فيلم سينمائي يتكرر تشغيله ويعيد الحادث الصادم، وحالات جسدية ترتبط بالخوف وعدم القدرة على التركيز، والعصبية، والتعرق، وتسارع دقات القلب، والتنفس الضحل، إلخ، وهذه الأخيرة تدعى فرط الإثارة. الإرهابي الهارب، الزبيدي وصف حالة فرط الإثارة عنده في الليل حينما كان يعتقد ان شبغًا مسلحًا يحلق فوق رأسه باحثًا عنه، محاولاً أن ينفذ عملية اغتيال بحقه، فقال: (الشخص في الليل يصاب بالجنون، ومنزعج، ويشعر باليقظة دائمًا). ويضيف الزبيدي متذكرًا: (كان ذلك يحدث لي يوميًا). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

بعض الناجين من الصدمات يجدون في القلق الذي لحق بهم جرّاء فرط الإثارة أنه مؤلم من الناحية الفيزيولوجية، حتى إنهم يجدون في الموت (رحمة) لهم كما أشار الزبيدي، لذلك يتطوعون في مهمات الاستشهاد. (سبيكهارد، 2012). وبينما الانتحار البسيط ممنوع، وفقاً للجهاديين المتشددين، فإن الاستشهاد ليس كذلك؛ المجموعة التي يمكن أن تسلم شخصاً لضرب العدو، والقيام بالانتقام، وتضع نهاية مشرفة للألم الذي يعانيه الشخص معبراً بذلك عن غضبه ومُسبباً ألماً للطرف الآخر، مع الوعد بالعبور مباشرة إلى الجنة، يعد عملاً قوياً بالفعل، وهذا يوفر حكاية قصيرة الأجل لكنها قوية لمن يعاني ألماً نفسياً لمرحلة ما بعد الصدمة، وإثارة مفرطة مما بعد الصدمة. (سبيكهارد، 2012؛ & سبيكهارد أخميدوفا، 2005A) (Speckhard, 2005a; Speckhard & Akhmedova, 2012).

اضطراب ما بعد الصدمة والتعصب المتزايد والتماهي مع المعتدي

في الشيشان، في بحثي المرتبط بالزميلة خابطة أخميدوفا، وجدت أن من بين تلك الحالات التي تمت دراستها، أنه كلما زادت صدماتهم النفسية من الصراع، من المرجح أن يصبحوا أكثر تعصباً وتطرفاً في معتقداتهم، ووجدت استجابة مماثلة لدى الكثيرين ممن قابلتهم، ووجدنا الشيء نفسه في عملنا المشترك في الشيشان. (أخميدوفا 2003؛ سبيكهارد، 2012؛ & سبيكهارد أخميدوفا، 2005A، 2005b، 2006) (Akhmedova, 2003; Speckhard, 2012; Speckhard & Akhmedova, 2005a, 2005b, 2006).

من الطبيعي أن يلجأ الأفراد الذين يواجهون ظروفًا تهدد حياتهم إلى الدين للحصول على إجابات، وعندما تكون الأمور فوضوية ربما ينجذبون إلى وجهات نظر أكثر أصولية تقدم لهم أمانهم وكيانهم. وهكذا، عندما يكون الخطر مرتفعاً كما هي الحال في مناطق النزاع، يجد الجهاد المسلح موطناً قدم مثاليًا له.

فتاة فلسطينية شابة وصفت لي ردها عندما كانت حياتها مهددة بأنها لجأت إلى الابتعاد عن الثقافة الحديثة، وأنها اكتشفت راحتها في اللجوء إلى ثوابت الدين:

منذ الانتفاضة (الثانية)، وأنا أعلم أنني يمكن أن أقتل في أي وقت. قبل أن أبدأ، عندما كنت في المدرسة الثانوية أردت أن أكون فتاة سبايس؛ صديقاتي كلهن قررن أي واحدة تكون، وأنا كنت الطفلة سبايس؛ أردت أن أكون عصرية وارتيدي الحجاب في بلدي فقط بعد المدرسة، ثم عندما بدأت الانتفاضة، كنت في حافلة صغيرة مع مجموعة من الفتيات عندما أطلقت أعيرة نارية في اتجاهنا، حيث كانت الحافلة لا تتحرك بسرعة، واحدة منا قتلت بالرصاص. في تلك اللحظة، أصبحت خائفة جداً من الموت! 4

واستمرت في شرح كيف أنها بعد هذه التجربة لم تعد تتحمل التفكير بالموت دون أن ترتدي حجابها، خوفاً من عدم اتباع تقاليد عقيدتها في لحظة وفاتها، وأن يؤثر في روحها في الحياة الأخرى. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الضحايا في مناطق النزاع في كثير من الأحيان لا يمكنهم مواجهة عجزهم ومواجهة العنف العشوائي والفوضوي، خصوصاً إذا وقع عليهم الإيذاء في مرحلة الطفولة، فربما يتمثلون قوة المعتدي، ويفضلون تذكر مشاعر كيف تكون السلطة والكراهية مقابل مشاعر العجز والألم؛ هذا الاندماج يمكن أن يتمخض عنه إعادة سن أفعال المعتدي عندما تثار لديهم ذكريات الألم والعجز، ولكي يتجنب إعادة تجربة الألم العاطفي الشديد، سوف يختار الضحية أن يضع نفسه في موقف معاكس، ويعتدي على غيره من الضحايا الجدد. هذه الظاهرة تفسر السبب الذي يتحول فيه الأطفال الناجون المعتدى عليهم إلى أشخاص عدوانيين عندما يكبرون، والسبب الذي يتكرر فيه العنف مرات ومرات، ويقوم بتنفيذه في الغالب الضحايا الذين ينبغي التعاطف معهم لكنهم غير قادرين على مواجهة ضعفهم، والسبب الذي يختارون فيه ضحايا العنف في مناطق الصراع أن يصبحوا أنفسهم عنيفين.

وجدنا هذا في إحدى المقابلات مع امرأة اسمها ليلي في الشيشان، حيث روت: (أنا لن أذهب لقتل المدنيين غير المدنيين في أي شيء، لكن بعد أن توفي شقيقي، أصبحت لدي أفكار بأن أفجر نفسي في نقطة تفتيش برجال الجيش). هذا في حد ذاته بحث عن سلوك الانتقام، لكن حينما كانت تمضي في شرح ما حدث لها مؤخراً، كان واضحاً أنها لم تعد قادرة على تحمل مشاعر الإيذاء والعجز الذي تعانيه. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

ليلي وجدت نفسها في الحافلة تتجه من غروزني إلى إنغوشيا المجاورة، حيث كان عليها تخطي العديد من نقاط التفتيش، وفي هذا التخطي لم تكن قادرة على كتم مشاعر الغضب لديها ضد الجنود الروس. إثر الصدمة العميقة على فقدان شقيقها والصراع المجتمعي الواسع، كانت تجد صعوبة متزايدة في الاستمرار في مواجهة الإذلال اليومي والمخاطر، وأن تقف موقفاً سلبياً. (في آخر نقطة تفتيش، توقفت حافلتنا من قبل رجال الخدمة الروس)، تذكر المرأة المشاهد وكان صوتها يغلبه الغضب، وأضافت: (طلبوا منا جميعاً مغادرة الحافلة، وإظهار جوازات سفرنا؛ فنزلنا وبدأ الجنود مع كلابهم يفتشون الحافلة). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

هذا الحاجز يعرفه الشيشان، وكانوا يخافون منه؛ لأن هذا الحاجز في ذلك الوقت كان فيه (حضر) يُلقى فيها الشيشانيون لأيام عدة، وتنتهي حكايتهم عادة على نحو سيئ.

كانت تغلي من الغضب الذي بداخلها، ومع إخراج جميع الركاب من الحافلة، إلى جانب الرعب من معرفة أي واحد منهم سيساق إلى الحفرة ويتعرض للتعذيب، وربما في نهاية المطاف إلى القتل، أشعل فتيل القنبلة الموقوتة بداخلها. مثل أي شخص يواجه خطراً ساحقاً يهدد حياته، كانت ليلي أمام ثلاثة خيارات غريزية: القتال، أو الهرب، أو أن تتجمد في مكانها، ومن دون حتى أن تفكر أبعد من ذلك، حسمت أمرها، واختارت قتال المعتدين. (سبيكهارد، 2012).

(بعد التدقيق بجواز سفري تحركت جانباً، وانتظرت حتى ينتهي التدقيق)، ثم تذكرت: (رأيت في مكان قريب جنديين يحتسيان البيرة، وقد وضعوا سلاحهما بالقرب منهما، لا أعرف كيف فعلتها، في تلك اللحظة لم تكن هناك أي أفكار في رأسي). وتذكر أيضاً: (اقتربت منها، واختلطت بندقية، ووجهتها إلى هذين الجنديين قائلة لهما: ارفعا أيديكما إلى أعلى!). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

إن ما يصفه هذا الموضوع هو لحظة فصامية شديدة تغلب فيها غضب ما بعد الصدمة، وهذه الحالة شائعة لدى الناجين من الصدمات الكبرى، ويحدث عندما تستثار مشاعر الخوف والغضب، أو المشاعر القوية الأخرى بمجرد التذكير بالصدمات الماضية، حيث تتغير بقوة حالة وعيهم المعتادة ليواجهوا حالة الفزع، وتحوّل إلى غضب بارد لكي يستطيعوا التعامل معها. في

هذه اللحظات من الغضب، قد يشعر الفرد بلا شيء، يتوقف عقله عن التفكير، ويشعر أنه خارج جسمه، أو يفشل في استعادة الذكريات. هذا الموضوع يصف عدم وجود أي أفكار دفعت بها لهذا التصرف؛ فقد تصرفت بشكل عفوي، فاخترت الموقف الدفاعي الذي غاب عنه الوعي؛ كونه دفاعًا اضطراريًا عن مشاعرها المستهلكة من الخوف والشعور بالعجز. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

(أصبحت وجوههم شاحبة، بيضاء بالمطلق؛ فالخوف بدا في عيونهم!). وتذكرت لحظة وجيزة من إحساسها بالقوة: (لا أتذكر كم من الوقت احتجزتهم تحت تهديد السلاح). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012). (ركضت إحدى النساء من الحافلة فورًا، وأخذت البندقية مني بعيدًا، ووضعتها مرة أخرى في مكانها، وأدخلتني في الحافلة بسرعة، ثم جمع الناس في الحافلة صرخوا في وجهي قائلين: إنني لست سوية ولست طبيعية وما إلى ذلك؛ كانوا خائفين جدًا . . . لكنني لم أشعر بأي شيء). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012)

في هذه الحالة، نحن أمام شخص يعاني صدمة شديدة ناتجة عن تهديد كبير، لدرجة تعطلت عندها الوظائف الإدراكية العادية، وبدأ دماغها يتصرف من تلقاء نفسه في حالته المتغيرة وكيف سينفذها، فاختر الحالة العدوانية. استغرق الأمر بعض الوقت حتى عادت إلى حالتها الطبيعية. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

على الرغم من أنها دعت إلى الله من أجل أن يمنحها من القيام بأعمال العنف، إلا أنها عندما استثيرت بشدة حالة اضطراب ما بعد الصدمة لديها، قالت: إنها كانت في حالة تشبه النشوة، واستسلمت لفعل ما حدث لها مرات عدة، وهذه المرة كانت هي في موقف القوي. من المثير للاهتمام، أن ردة فعلها كانت غير إرادية، ولا يمكن مقاومتها، ونظرًا إلى حزن وغضب ما بعد الصدمة الذي تعانیه مقرونًا بميولها الفصامية ما بعد الصدمة، ويمكن أيضًا أن تسقط ضحية الأيديولوجيا الجهادية المسلحة التي تجعل من الإرهاب وسيلة لاستعادة إحساسها بتمكين الذات من خلال التهديد.، سيقولون إن دعاءها إلى الله لكبح غضب ما بعد الصدمة عندها ليس ضروريًا، وأن الله يريد لها أن تحمل السلاح، وتقتل الأعداء، وإذا اقتضى الأمر أن تنفذ عملية استشهادية؛ سوف يعلمونها أن الانتحار خطيئة كبرى، لكن أن تكون شهيدة فهذا هو تكريم من

اللَّهُ، وهذا الاستشهاد سوف يأخذها من الألم العاطفي الهائل، ويجلب لها نهاية سعيدة، لكن في الواقع الأيديولوجيا الجهادية المتشددة تقدم إسعافات أولية قصيرة المدى للمصابين بالصدمة النفسية؛ لأنها على المدى الطويل تنتهي بوفاة الشخص الذي يعتنقها. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

وتذكرت هذه المرأة من سلوكها اللاإرادي: (الآن فهمت كان بإمكانهم أن يعتقلوني أو يقتلوني في ذلك المكان، لكن لا أعرف كيف فعلت ذلك). (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

عجز الدعم النفسي للصدمة، والفقد، والانفصام في مناطق النزاع

يمكن للأفراد بل باستطاعتهم الشفاء من اضطرابات ما بعد الصدمة، ولكن في كثير من الأحيان المساعدة المهنية ضرورية؛ ففي مناطق الصراع نادرًا ما تتوفر مثل هذه المساعدة، وحتى إن توافرت قد لا يكون مقبولاً على الصعيد الثقافي السعي إليها. في عام 2005، في ذروة الانتفاضة الثانية، تحدثت مع شبان فلسطينيين في الضفة الغربية؛ كانت مفاجأة سعيدة لهم عندما علموا أنني طبيبة نفسانية، قال لي أحدهم: (أنت تعرفين أنه لا يوجد مكان نذهب إليه لكي نحصل على مثل هذه المساعدة هنا، لا توجد خدمات نفسية، ناقشت أنا وأصدقائي هذا الأمر في كثير من الأحيان). ومن جانبي، فوجئت بأن يناقش الشبان عدم توافر الخدمات النفسية، فقد كانوا جزءًا من السكان المصابين بصدمة نفسية شديدة، مع عدم وجود مساعدة نفسية لهم. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

إن كان بعضهم سوف يلتفت إلى الكحول والمخدرات، والعمل الجنسي، أو أي علاج يमित الألم، فإن بعض الضحايا اليائسين في مناطق النزاع؛ حيث ينشط هناك الجهاديون المتشددون وأيديولوجيا الاستشهاد سوف يتحولون أيضًا إلى أيديولوجيات وأعمال تعدهم بما يمكن أن نسميه خروج مشرف من الحياة، وهو التضحية بحياتهم مقابل قتل أعدائهم.

إلزا غوزوييفا وعرين أحمد، كلتاهما تعانيان الصدمة الفاجعة، وتعيشان في منطقة النزاع حيث لا تتوفر أي مساعدة نفسية لهما، لذلك تحولتا إلى الجماعات الإرهابية؛ لمساعدتهما على

التعامل مع حزنهما وغضبهما الشديد، وقدم لهما مسكنات نفسية، على الرغم من أنها لا تدوم طويلاً. لو لم تتعرضا لأي مجموعة إرهابية أو أيديولوجية، ولولا قلة الدعم الاجتماعي لهما، فلن تكون أي منهما انتحارية، لكن هذا دفع مجموعة إرهابية وأيديولوجية متطرفة لاستغلالهما في اللحظات الأكثر ضعفاً من حزن ما بعد الصدمة عندهما، لتحويل كل منهما إلى مهاجمة على استعداد أن تقتل وتُقتل؛ فالصدمة النفسية العميقة والمتكررة -في كثير من الأحيان إلى جانب التعرض لجماعة وأيديولوجية إرهابية- هي عناصر ضرورية لجعل الشخص العادي شخصاً إرهابياً، وكلما زاد الدعم الاجتماعي يصبح اتخاذ القرار أكثر سهولة. ليلي التي حملت السلاح ضد الروس، وحولت نفسها من ضحية إلى معتدية، كان من المرجح أيضاً أن تقوم مجموعة باستغلال الضعف النفسي عندها، وتقول لها إن الانتحار هو خطيئة كبرى، إنما الاستشهاد هو تكريم من الله وتشريف للأسرة.

لو سقطت في أيدي الجهاديين المتشددين، لقالوا لها إن (الاستشهاد) يشكل لها خلاصاً من الألم العاطفي الهائل، ويجلب لها نهاية سعيدة، ولكن في واقع الأمر، الأيديولوجية الجهادية المتشددة هي مجرد إسعاف أولي نفسي قصير الأجل للصدمة، وعلى المدى الطويل ينتهي بموت الشخص الذي يخضع له. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

مناطق غير الصراع

من اليسير علينا نسبياً أن نفهم من منظور علم نفس الصدمة كيف أن الجهاد المسلح يستفيد من الأفراد الضعفاء داخل مناطق النزاع؛ ولكن: كيف يتمكن الجهاد المسلح من العمل في غير مناطق الصراع؟ ما نقاط الضعف والسننير داخل الفرد التي تركت لكي تعمل عليها الأيديولوجية لاصطياد المجندين الراغبين الانخراط في هذه الجماعات للقيام بعمليات إرهابية؟ على الرغم من أن العديد من الخبراء في مجال مكافحة الإرهاب يرون أن الفقر لا يسهم في وجود الإرهاب، فقد وجدت في الأحياء الفقيرة في المغرب أنه إلى جانب التطلعات المحبطة، كان الفقر المدقع نقطة ضعف كبيرة بين أولئك الذين تم تجنيدهم ليصبحوا مفجرين انتحاريين في كازا بلانكا. عندما ذهبت لمقابلة أصدقائهم المقربين في سيدي مومن الفقيرة في عام 2007،

فقد شهدت وسمعت بنفسني الألم واليأس لمن يعانون تعثر حياتهم التي تتسم بالفقر والبطالة، في حين تشاهد حياة أخرى تماماً على الأقمار الصناعية وفي أجهزة التلفاز ومن خلال الإنترنت وحتى في المشي خارج الأحياء الفقيرة، يمكن أن ترى أنك تستطيع أن تعيش حياة أخرى مع وجود الوظيفة والمال، وهذا ما بدأت أفهمه؛ فهؤلاء لا ذنب لهم، سوى أنهم ولدوا في أحياء فقيرة ليعيشوا وسط خيارات معدومة مملّة؛ حيث ليس لديهم سوى القليل من الخيارات الجيدة. كان لهم أن يكونوا بين مفجري كازا بلانكا وهم يواجهون حياة لا سبيل لها وتطلعات محبطة على جميع الجبهات، رغم أن الدولة تقوم بدعم التعليم، كما أخبرني أصدقائهم، لكنه لن يؤدي إلى وظيفة طالما هم من سكان الأحياء الفقيرة، كما أن العاطلين عن العمل ليس لديهم أي فرصة للزواج أو لحياة جنسية طبيعية، فلا ينتظرهم سوى مستقبل قاتم لا معنى له، والجميع يفتقرون لأي وسيلة إيجابية للهروب من هذا اليأس القاتل والألم النفسي الشديد، وبدلاً من ذلك، وجدت الوسائل السلبية كلها الخاصة بالهروب من الواقع: المخدرات والعاشرات، وآمال الهجرة السرية غير الشرعية، في حين وجد الانتحاريون ضالتهم في (الاستشهاد)؛ لذلك يمكن أن يصبحوا مجرمين صغاراً، ومدمني مخدرات ورواد عاشرات، ومهاجرين سريين، أو أي هويات سلبية أخرى كلها ذات نهاية سيئة، وتعطي مسارات غير جيدة في الحياة. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

بالطبع، بالنسبة إلى مفجري كازا بلانكا لم يكن الفقر واليأس وحده الذي حولهم إلى إرهابيين، بل إن تجنيدهم بأيدولوجية جذابة هي التي أقتعت الشبان الذين (استشهدوا) بأن هذا هو أقصر طريق يوصلهم إلى الجنة، لكن بالنسبة إلى الشبان الذين يحاصرهم اليأس، والفقر، وحياة بلا مستقبل ومدمنين على المخدرات، فإن تشكيلة واسعة من الإرهاب ستفعل فعلها، وفي هذه الحالة فالتشكيلة القاتلة تتكون من العناصر الأربعة ذاتها تلك الموجودة في الأحياء الفقيرة في البيئة المغربية:

1. شباب يزخر بهشاشة فردية ساحقة.
2. الجهة المجندة التي تغوي الشباب بضراوة الأيدولوجية (باستخدام الإسلام بوصفه نقطة انطلاق له)، التي تلبّي حاجاتهم النفسية على المدى القصير (تظهرهم من المخدرات، وتستعيد لهم إحساسهم بالكرامة والهدف).

3. المجموعة التي تتولى تجهيزهم.

4. الدعم الاجتماعي في الوسط المباشر لهم وفي جميع أنحاء العالم؛ لتمجيد قرارهم

بتنفيذ أعمال العنف الإرهابي. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

لكن ليس الفقر وحده الذي يخلق الضعف في المناطق الخالية من النزاع، فالصدمات تحدث أيضاً في المناطق الخالية من النزاع والعناصر كلها يمكن أن تجدها في هذه الحالات؛ على سبيل المثال، جاء سقوط موريل ديجواك؛ أول أنثى أوروبية انتحارية بيضاء، بعد أن تعرضت لصدمة عميقة، وتعرفت على مجموعة إرهابية وفكر أيديولوجي متطرف.

في حالة موريل، أصيبت بصدمة عميقة بسبب وفاة شقيقتها في حادث، واضطرابها الشديد في مرحلة ما بعد الصدمة، والشعور بذنب الناجين، والحداد المعقد؛ ففي أول رد فعل لها على الصدمة توجهت إلى المخدرات، وأخفقت في وظيفتها، ولكنها عندما تعرضت لأناس كانوا مستعدين لاستغلال ضعفها، قادت إلى التفسير الجهادي المتشدد في الإسلام، وفي سعيها للحصول على هوية جديدة تبرئها من ماضيها، فقد سمّت نفسها باسم إسلامي (مريم)، أقلعت عن المخدرات، وسلكت طريق السلفيين قبل أن تنزلق إلى المعتقدات التكفيرية واعتناق فكر تنظيم القاعدة.

من المؤكد أن المرأة التي تعاني الشعور بالذنب لن تكف عن إعطاء الوعود بالتخلص من تناول المخدرات، ونُعبّر عن شجبها؛ لأنها بقيت هي على قيد الحياة وتوفي شقيقتها؛ لهذا لا بد من الفوز بالدخول إلى الجنة عند إكمال عملها الانتحاري، فقد وجدت وسيلة تطهر بها نفسها من ذنب بقائها على قيد الحياة، من خلال تبني الأصولية الجهادية والمجموعة التي تساعدنا على الاحتفاظ بذلك الشعور الذي يبقيها بحالة جيدة مع هذا العالم، طالما ظلت تعمق التزامها بقضيتهم، وتقدم حياتها في نهاية المطاف لهم. هذه هي المشكلة الأساسية مع الإسعافات الأولية النفسية التي تقدمها أيديولوجيا الاستشهاد؛ يتعيّن على المرء أن يتاجر دوماً بحياته لهذا الشعور بالسلام. بالنظر إلى تاريخ موريل ديجواك النفسي، نجد أنه يحمل الكوكيتل القاتل للإرهاب الانتحاري نفسه الموجود داخل مناطق النزاع:

1. امرأة ضعيفة.

2. توصلت إلى مجموعة على استعداد لتجهيزها من أجل العنف وقادرة على ذلك.

3. فتاعة أيديولوجية تلبي احتياجاتها النفسية بوصفها تطهيراً لها من ذنب الناجين،

وتقدم لها القبول الفوري إلى الجنة، حيث أعربت عن أملها في أن تتوحد مع شقيقها،

وهذا يقدم لها الشجاعة لتنفيذ عملها.

4. الدعم الاجتماعي للقيام بذلك. (سبيكهارد، 2012).

ضعف آخر ينشط في مناطق غير الصراع، ويشمل الشعور بالذنب العميق إزاء بعض السلوكيات المحرمة: النشاط الجنسي، والشذوذ الجنسي، وتناول المخدرات، إلخ؛ فالمسلمون يؤمنون بأن خطاياهم تمنعهم من دخول الجنة، إلا في حالة الاستشهاد، فعندما يجد المجند شخصاً مثقلاً بالذنوب يمكنه أن يبيعه الفكرة بسهولة أكبر، وبالمثل بالنسبة إلى أولئك المهاجرين المسلمين من الجيل الأول أو الجيل الثاني، الذين جاؤوا للعيش في أوروبا، وتعرضوا للتهميش الاجتماعي، والتمييز، وأحببت تطلعاتهم، هذه الأشياء كلها تتضافر لجعل الجهاد المسلح يناشد الرغبة في والانتماء، واحترام الذات، وحتى الشعور بالبطولة والمغامرة، وبالمثل عندما يكون هناك والد مفقود، تكون أواصر الأخوة التي تقدمها الجماعة الجهادية المتشددة قوية حقاً.

وأخيراً، أصبح العقائديون والمجندون الذين يعملون في مناطق غير الصراع الجهادية المتشددة بارعين في جلب الصور من مناطق الصراع إلى المجندين المحتملين، وهذا يمكن أن يخلق الصدمات الثانوية؛ على سبيل المثال، قال لي واحد من سكان الأحياء الفقيرة في كازابلانكا أن الأصدقاء الانتحاريين قد جعلوه يشاهد فيلماً عن انتهاكات حقوق الإنسان، ومعاناة الفلسطينيين والشيشان والعراقيين؛ فمثل هذه المواد الدعائية تستخدم من أجل إثارة الصدمة، وتأجيج الغضب، وتحفيز المجندين للتضحية بأنفسهم من أجل القضية. (سبيكهارد، 2012) (Speckhard, 2012).

الموجز

الجماعات الإرهابية الجهادية المتشددة بارعة في استخدام أيديولوجيتها، والروابط الأخوية للأفراد الضعاف نفسيًا تقدم لهم (إسعافات أولية) نفسية، تحفزهم على المشاركة في (مهام استشهادية)، وهي تبدل حياتهم المضطربة لقاء حل قصير المدى من الصدمة، والفقدان، والانفصام الذي تجده بكثرة في مناطق الصراع، وغيرها من مواطن الضعف النفسي الموجودة في مناطق غير الصراع أيضًا.

المراجع

REFERENCES

- Akhmedova, K. (2003). Fanatism and revenge idea of civilians who had PTSD. *Social and Clinical Psychiatry*, 12(3), 24–32.
- Bonger, B. (2004). Suicide terrorism. Paper presented for Suicide Terrorism: Strategic Importance and Counterstrategies, NATO Advanced Research Workshop, Lisbon, June 10–14.
- Lia, B. (2008). *Architect of global jihad: The life of al-Qaida strategist Abu Mus'ab al-Suri*. New York: Columbia University Press.
- Paz, R. (2005a). Al-Qaeda's search for new fronts: Instructions for jihadi activity in Egypt and Sinai. *PRISM Occasional Papers*, 3(7).
- Paz, R. (2005b). Global jihad and WMD: Between martyrdom and mass destruction. *Current Trends in Islamist Ideology*, 2, 74–86.
- Shneidman, E. S. (1993). Suicide as psychache. *Journal of Nervous Mental Disorders*, 181(3), 145–147.
- Shneidman, E. S. (1995). *The suicidal as psychache: A clinical approach to self-destructive behavior*. Lanham, Maryland: Jason Aronson, Inc.

Speckhard, A. (2005). Understanding suicide terrorism: Countering human bombs and their senders. In J. S. Purcell & J. D. Weintraub (Eds.), *Topics in terrorism: Toward a transatlantic consensus on the nature of the threat*. Washington, DC: Atlantic Council.

Speckhard, A. (2006). Sacred terror: Insights into the psychology of religiously motivated terrorism. In C. Timmerman, D. Hutsebaut, S. Mells, W. Nonneman, & W. V. Herck (Eds.), *Faith-based radicalism: Christianity, Islam and Judaism between constructive activism and destructive fanaticism*. Antwerp: UCSIA.

Speckhard, A. (2012). Talking to terrorists: Understanding the psychosocial motivations of militant jihadi terrorists, mass hostage takers, suicide bombers and “martyrs”. McLean, VA: Advances Press.

Speckhard, A., & Akhmedova, K. (2005a). Talking to terrorists. *Journal of Psychohistory*, 33(2), 125–156.

Speckhard, A., & Akhmedova, K. (2005b). Mechanisms of generating suicide terrorism: Trauma and bereavement as psychological vulnerabilities in human security – The Chechen case. In J. Donnelly, Anna Kovacova, Joy Osofsky, Howard Osofsky, Caroline Paskell, & J. Salem–Pickartz (Eds.), *Developing strategies to deal with trauma in 172 ANNE SPECKHARD*

children—A means of ensuring conflict prevention, security and social stability. Case Study: 12–15–Year–Olds in Serbia (Vol. 1, pp. 59–64).

Brussels: NATO Security Through Science Series E Human and Societal Dynamics, IOS Press.

Speckhard, A., & Akhmedova, K. (2006). The making of a martyr: Chechen suicide terrorism. *Journal of Studies in Conflict and Terrorism*, 29(5), 429–492.

Speckhard, A., Jacuch, B., & Vanrompay, V. (2012). Taking on the persona of a suicide bomber: A thought experiment. *Perspectives on Terrorism*, 6(2), 51–73.